ونكرمًا سيما وقد جاءه لما ان اشتد ايذاؤهم له ملك الجبال كما رواه البخاري
ومسلم من حديث عائشة السابق انفا فانه قال بعد ان ذكر ما اتاه به
ثقيف لما خرج اليهم بعد موت ابي طالب يدعوهم الى الله تعالى ويستنصر
بهم على قريش فانطلقت وانا مهموم على وجهي فلم استفق الا وانا بقرن
الثعالب اي ميقات اهل الحجاز فرفعت راسي فاذا انا بسحابة قد اظلتني
فنظرت فاذا فيها جبريل فناداني فقال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك
وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتامره بما شئت
فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول
قومك وانا ملك الجبال وقد بعثني ربك اليك لتامرني بامرك
ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فقال صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان
يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيا وكان الامر كما
رجا صلى الله عليه وسلم **واخو الحلم** اي التاني في الامور وعدم الانتقام
ممن اتى بمكروه وان عظم اي الذي طبع عليه حتى صار غريزة له مختلطا
بلحمه ودمه **دابه** اي شانه وعادته المستمر هو عليها **الاغضا** اي
التغافل عن ان يلتفت الى انه اوذي فضلا عن ان ينتقم ممن اذاه
وفي كلامه المقابلة لما قررته ان المراد بالجهل لازمه من ايذاء بما لا
يطاق ومن ثم لما اذوه يوم احد بشج وجهه وكسر رباعيته قيل له
ادع عليهم فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون اي
علما ينتفعون به اما لجهلهم اي فقدا نهم الشي على خلاف ما هو عليه
وكثير منهم كانوا كذلك فكانوا يعتقدون حل ايذائه صلى الله عليه
وسلم ومقاتلته غفلة عما لو التفتت قلوبهم اليه ادنى التفاتة من

معجزاته

مهموم

والاخشبان جبلا مكة
وجبلا منى قاموس

معجزاته صلى الله عليه وسلم لعلموا الحق واتبعوه من فورهم واما لعنادهم وهم
الاكثرون قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فتنزل علمهم
منزلة الجهل بل هو اضر منه كما لا يخفى وبهذا يعلم ان في تعبير الناظم بالجهل تضمينا
لجملة قوله لا يعلمون وان المراد بالحلم لازمه من عدم الانتقام وفيه المقابلة
ايضا بين الامساك والاعطا والتحقيق والظن لا يتبع وفيه ايضا جناس الاشتقاق
بين اغضى والاغضا بالتذييل بالمثل السائر واصل الاغضا اطباق العين عن رؤية
المكروه فاستعير لما ذكر بجامع الاعراض عن المكروه فيهما واذا كان اخو الحلم دابه
ذلك فكيف بنبينا صلى الله عليه وسلم وهو الذي وصل من الحلم الى غاية لم
يصل اليها مخلوق لان الله تعالى هو الذي تولى تاديبه بنفسه وافاض عليه
من حقائق حلمه وقدسه • حيث قال خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن
الجاهلين وفسرها جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم حين ساله فقال يا محمد ان الله
يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وكل من
اثرله حلم واحتمال عرفت له زلة او هفوة بنا في الحلم الا نبينا صلى الله عليه
وسلم فانه لا تزيد على كثرة الاذى الا صبرا وعلى جهل الجاهلين وان بلغ الغاية
الا حلما ولقد قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما رايته منتصرا من مظلمة
ظلمها قط الا ان تكون حرمة من محارم الله تعالى اي المتعلقة به تعالى كما مر
ذلك مبسوطا في شرح قوله لا تخل الباسا منه عري الصبر ومنه قصة
• الاعرابي الذي جذبه بردائه حتى اثر في عنقه الشريف وقال له اعطني
من مال الله لا من مالك ولا من مال ابيك فقال صلى الله عليه وسلم المال مال
الله وانا عبده ثم طلب منه القود فقال لا قال لم قال لانك لا تكافي بالسية
السية فضحك وامر له بحمل بعير بر وتمر ومر في قصة اليهودي الذي اسلم

Copyright © King Saud University